



٩٥٤

الْمَنْطِقُ

تأليف

الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره

المتوفى ١٣٨٣ هـ.ق

نقحه وعلق عليه

سماحة الأستاذ الشيخ غلام رضا الفياضى



تَحْقِيقُ

مُؤَسَّسَةُ النَّسْرِ الْإِسْلَامِيِّ
مَالِدِيَّةُ لِمَجَامِعَةِ الْمَدِينَةِ الْمُحَرَّمَةِ الْمَشْرِفَةِ

سرشناسه: مظفر، محمد رضا، ۱۹۰۴ - ۱۹۶۴ م.

Muzaffar, Muhammad riza

عنوان و نام پدیدآور: المنطق / تأليف محمد رضا المظفر المتوفى ۱۳۸۳ هـ.ق.، وعلق غلام رضا الفياضى؛ تحقيق رحمة الله الرحمتى؛ [براي] مؤسسه النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
مشخصات نشر: قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسه النشر الإسلامى، ۱۴۳۳ ق.، ۱۳۹۰.
مشخصات ظاهري: ۵۹۲ ص.

فروست: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسه النشر الإسلامى: ۹۵۴.
شابک: ۹ - ۰۷۲ - ۴۷۰ - ۹۶۴ - ۹۷۸

وضعت فهرست نویسی: فیبا.

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ نهم.

یادداشت: کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشران متفاوت منتشر شده است.

موضوع: منطق.

شناسه افزوده: فیاضی، غلامرضا، ۱۳۲۸.

شناسه افزوده: رحمتی اراکی، رحمت الله، ۱۳۲۴ -

شناسه افزوده: جامعه مدرسین حوزة علمیه قم، دفتر انتشارات اسلامی.

رده بندی کنگره: ۱۳۹۰ م ۷۸ م ۶ / BC ۵۰

رده بندی دیویی: ۱۶۰.

شماره کتابشناسی ملی: ۲۷۱۲۱۲۵



المنطق

- تأليف: آية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمته
- تعليق: الأستاذ الشيخ غلام رضا الفياضي
- تحقيق وإشراف: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي
- الموضوع: المنطق
- طبع و نشر: مؤسسه النشر الإسلامى
- عدد الصفحات: ۵۹۲
- الطبعة: التاسعة (المنقحة)
- المطبوع: ۳۰۰۰ نسخة
- التاريخ: ۱۴۳۳ هـ.ق
- شابک: ۹ - ۰۷۲ - ۴۷۰ - ۹۶۴ - ۹۷۸

ISBN 978 - 964 - 470 - 072 - 9

مؤسسه النشر الإسلامى

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرؤوف الرحمن، خلق الإنسان علمه البيان، و وضع الميزان،
و الصلاة و السلام على من أرسله بالقرآن محمد المصطفى ﷺ و على
أهل بيته معادن الحكمة و معالم البرهان، و اللعنة الدائمة على أعدائهم
عبدة الأوثان و أولياء الشيطان.

عمدت مؤسسة النشر الإسلامي منذ تأسيسها إلى إحياء التراث
الإسلامي الذي تصبّ روافده في خدمة الدين الحنيف، و وقّعت بحمد الله
و منه لتحقيق و نشر كثيرٍ من الموسوعات المنيفة و الكتب القيّمة، و بقيت
تطلّعاتها متوهّجة لتقديم المزيد.

و من المصنّفات التي حازت مكانة خاصّة في خطوط عملنا: ما خلفه
لنا فخر الشيعة و حامي الشريعة آية الله المجدّد الشيخ محمّد رضا
المظفر رحمته الله ألا و هما كتابا «المنطق» و «أصول الفقه» اللذان يُعدّان منذُ
تأليفهما شاخصين يّيرين في أفق العلوم العقلية و النقلية، فاستقطبا عناية
العلماء و الدارسين، ثمّ أصبحا ركنين أساسيين في المقرّرات الدراسية
للحوزات العلمية و بعض المعاهد و الكليّات.

و قد استوقفنا قبل الإقدام على تحقيقهما إحساسنا بمسؤوليّة هذا
المشروع الخطير و حرصنا على أن يكون عملنا من الكمال بنحوٍ يليق
بشأن هذين السفرين الجليلين و مؤلفهما. فشرعنا في «المنطق» بخطّ
بطيئة متأنية، و لكنّها موشّحة ببودر توفيق عديدة:

منها: تعاليق سماحة الأستاذ الشيخ غلام رضا الفيّاضي - دامت
إفاضاته - حيث مثّلت تلك المدوّنات حصيلة تحقيق و تدقيقٍ استغرق

عدّة سنوات تدريسيّة، و حفلت بتصحيح المتن و شرح مبهماتّه و حلّ معضلاته و نقد بعض مسائله.

و منها: تتبّع مواضع البحوث في الكتب المنطقيّة و الإشارة إلى مواردها لتسهيل المراجعة إليها لمن أراد مزيد التحقيق، و هي جهود بذلها الفاضل النبيل سماحة الأستاذ محمود المنتظريّ، باقتراح من شيخه الجليل الفيّاضي؛ فلهما جزيل شكرنا و تقديرنا كما نتقدّم بالشكر والامتنان لفضيلة الشيخ علي رضا الرنجبر لما قام به تصحيح هذا السفر المبارك.

و منها: الاعتناء البالغ في التصحيح و الإخراج الفنّي ممّا له دخل في تيسير القراءة و تسهيل الفهم؛ و قد اعتنى بهما مسؤول لجنة التحقيق في هذه المؤسّسة: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكيّ.

هذه جملة ما وقفنا له و حظينا به في رحبة كتاب «المنطق». و أمّا بالنسبة إلى التركة الثمينّة الأخرى لشيخنا الجليل المظفر - و هي كتاب «أصول الفقه» - فنصدره في المستقبل القريب محقّقاً بإتقان أيضاً مع مقدّمة حاوية لحياة المؤلّف رحمته بقلم سماحة الأستاذ الشيخ محمّد مهدي الآصفي - دام ظلّه - .

و أخيراً نأمل من أرباب الفضل و أولي الدقّة و النظر أن يزودونا بملاحظاتهم و اقتراحاتهم البناءة في ما يتعلّق بهذا الكتاب و سائر ما صدر عن مؤسّستنا، لنسدّ مواطن الخلل و نرقى إلى مستوى أكمل في طريق تحقيق و نشر ما يؤازر طلاب العلوم الدينيّة و شبابنا المثقّفين على تصعيد الحركة الفكرية الإسلاميّة. اللهمّ ما بنا من نعمة فمنك، عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المصير.

مؤسّسة النشر الإسلاميّ

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة

الإهداء:

إلى أعزائنا الذين وهبنا لهم زهرة حياتنا
و من ينتظرهم الغد قدوة سالحة
إلى الشباب الديني المتحفز

إلى طلابنا:

أهدي هذا السفر، لأنه لكم، و هو من وحي حاجتكم... و الأمل: أن
تحققوا حُسن الظنّ بكم، على ما عاهدتم عليه مدرستكم من الجهاد،
لترفعوا راية العلم و الدين بأقلامكم و مقاولكم، في عصرٍ انغمس بالمادّة
فنسي الروح، و انجرف بالعاطفة فأضاع الأخلاق...!
إيكم يا أفلاذ القلوب! أهدي هذا المجهود المتواضع.

المظفر

مجموعة المحاضرات التي
أُقيمت في كلية منتدي النشر
بالنجف الأشرف.
ابتداء من سنة ١٣٥٧ هـ. ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المدخل

الحاجة إلى المنطق

خلق الله الإنسان مفطوراً على النطق، و جعل اللسان آلة ينطق بها و لكن مع ذلك يحتاج إلى ما يقوم نطقه و يصلحه، ليكون كلامه على طبق اللغة التي يتعلمها من ناحية هيئات الألفاظ و موادها، فيحتاج: أولاً: إلى المدرّب الذي يعوّده على ممارستها. و ثانياً: إلى قانون يرجع إليه يعصم لسانه عن الخطأ، و ذلك هو النحو و الصرف.

و كذلك خلق الله الإنسان مفطوراً على التفكير بما منحه من قوّة عاقلة مفكّرة، لا كالعجاوات^(١). و لكن مع ذلك نجده كثير الخطأ في أفكاره فيحسب ما ليس بعلة علة، و ما ليس بنتيجة لأفكاره نتيجة، و ما ليس ببرهان برهاناً، و قد يعتقد بأمرٍ فاسدٍ أو صحيحٍ من مقدمات

(١) جمع «العجا» : البهيمة.

فاسدة... وهكذا. فهو إذاً بحاجةٍ إلى ما يصحّح أفكاره و يرشده إلى طريق الاستنتاج الصحيح و يدرّبه على تنظيم أفكاره و تعديلها. وقد ذكروا: أنّ «علم المنطق» هو الأداة التي يستعين بها الإنسان على العصمة من الخطأ و ترشده إلى تصحيح أفكاره؛ فكما أنّ النحو و الصرف لا يعلمان الإنسان النطق و إنّما يعلمانه تصحيح النطق، فكذلك علم المنطق لا يعلم الإنسان التفكير، بل يرشده إلى تصحيح التفكير. إذاً فحاجتنا إلى المنطق هي تصحيح أفكارنا، و ما أعظمها من حاجة! و لو قلتم: إنّ الناس يدرسون المنطق و يخطئون في تفكيرهم فلا نفع فيه.

قلنا لكم: إنّ الناس يدرسون علمي النحو و الصرف فيخطئون في نطقهم، و ليس ذلك إلاّ لأنّ الدارس للعلم لا يحصل على ملكة العلم، أو لا يراعي قواعده عند الحاجة، أو يخطئ في تطبيقها، فيشدّ عن الصواب.

تعريف علم المنطق

و لذلك عرّفوا علم المنطق بأنّه «آلة قانونيّة^١ تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر». فانظر إلى كلمة «مراعاتها» و اعرف السرّ فيها كما قدّمناه، فليس كلّ من تعلّم المنطق عَصِمَ عن الخطأ في الفكر، كما أنّه ليس كلّ من تعلّم النحو عَصِمَ عن الخطأ في اللسان، بل لا بدّ من مراعاة القواعد و ملاحظتها عند الحاجة ليعصم ذهنه أو لسانه.

(١) إنّما كان المنطق قانوناً لأنّ مسائله قضايا كئيّة منطبقة على جزئيات. راجع شرح المطالع:

ص ١٤، و شرح الخبيصي على التهذيب: ص ٨.

المنطق آلة

و انظر إلى كلمة «آلة» في التعريف و تأمل معناها، فتعرف أن المنطق إنما هو من قسم العلوم الآلية التي تُستخدم لحصول غاية، هي غير معرفة نفس مسائل العلم، فهو يتكفل ببيان الطرق العامة الصحيحة التي يتوصل بها الفكر إلى الحقائق المجهولة، كما يبحث علم «الجبر» عن طرق حلّ المعادلات التي يتوصل الرياضي إلى المجهولات الحسابية.

و بيان أوضح: علم المنطق يعلمك القواعد العامة للتفكير الصحيح حتى ينتقل ذهنك إلى الأفكار الصحيحة في جميع العلوم^١ فيعلمك على أية هيئة و ترتيب فكري^٢ تنتقل من الصور الحاضرة في ذهنك إلى الأمور الغائبة عنك؛ و لذا سموا هذا العلم «الميزان» و «المعيار» - من الوزن و العيار - و سموه بأنه «خادم العلوم» حتى علم «الجبر» الذي شَبَّهنا هذا العلم به يرتكز حلّ مسائله و قضاياها عليه.

فلا بدّ لطالب هذا العلم من استعمال التمرينات لهذه الأداة و إجراء عمليتها في أثناء الدراسة، شأن العلوم الرياضية و الطبيعية.



(١) أي: العلوم النظرية، كالفلسفة و الفقه الاجتهادي.

(٢) فيه تلويح إلى أن المنطق إنما يتعرّض لصورة الفكر و يبيّن قواعدها و أحكامها هذا؛ ولكن الحق أن المنطق متكفل لمادة الفكر أيضاً و يبيّن أنه من أية مادة و على أية هيئة يكون التفكير الصحيح.

العلم*

تمهيد

قلنا: إِنَّ اللَّهَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مَفْطُورًا عَلَى التَّفْكِيرِ مُسْتَعِدًّا لِتَحْصِيلِ

(*) المبحوث عنه هنا هو العلم المعبر عنه في لسان الفلاسفة بـ «العلم الحسولي». أمّا «العلم الحسوري» - كعلم النفس بذاتها و بصفات القائمة بذاتها و بأفعالها و أحكامها و أحداثها النفسية، و كعلم الله تعالى بنفسه و بمخلوقاته - فلا تدخل فيه الأبحاث الآتية في الكتاب، لأنّه ليس حصوله للعالم بارتسام صورة المعلوم في نفسه، بل بحضور نفس المعلوم بوجوده الخارجيّ العينيّ للعالم، فإنّ الواحد منّا يجد من نفسه أنّه يعلم بنفسه و شؤونها و يدركها حقّ الإدراك، و لكن لا بانتقاش صورها، و إنّما الشيء الموجود هو حاضر لذاته دائماً بنفس وجوده؛ و كذا المخلوقات حاضرة لخالقها بنفس وجودها. فيكون الفرق بين الحسوليّ و الحسوريّ:

- ١ - إنّ الحسوليّ هو حضور صورة المعلوم لدى العالم و الحسوريّ هو حضور نفس المعلوم لدى العالم.
- ٢ - إنّ المعلوم بالعلم الحسوليّ وجوده العلميّ غير وجوده العينيّ و إنّ المعلوم بالعلم الحسوريّ وجوده العلميّ عين وجوده العينيّ.
- ٣ - إنّ الحسوليّ هو الذي ينقسم إلى التّصوّر و التّصديق و الحسوريّ لا ينقسم إلى التّصوّر و التّصديق.

١ - الهوامش التي رمزنا إليها بعلامة (*) موجودة في الطبقات السابقة، و الظاهر أنّها من المؤلف نفسه.

٢ - أقول: و الفرق الرابع: أنّ العلم الحسوليّ يقبل الخطأ و العلم الحسوريّ لا يقبل الخطأ.

المعارف بما أعطي من قوّة عاقلة مفكّرة يمتاز بها عن العجاوات. ولا بأس ببيان موطن هذا الامتياز من أقسام العلم الذي نبحت عنه، مقدّمة لتعريف العلم و لبيان علاقة المنطق به، فنقول:

١- إذا وُلد الإنسان يُولد و هو خالي النفس من كلّ فكرة و علم فعليّ سوى هذا الاستعداد الفطريّ. فإذا نشأ و أصبح ينظر و يسمع و يذوق و يشمّ و يلمس، نراه يحسّ بما حوله من الأشياء و يتأثّر بها التآثر المناسب، فتتفاعل نفسه بها، فنعرف أنّ نفسه التي كانت خالية أصبحت مشغولة بحالة جديدة نسمّيها «العلم» و هي العلم الحسيّ الذي هو ليس إلّا حسّ النفس بالأشياء التي تنالها الحواسّ الخمس: الباصرة، السامعة، الشامّة، الذائقة، اللامسة. و هذا أوّل درجات العلم، و هو رأس المال لجميع العلوم^١ التي يحصل عليها الإنسان، و يشاركه فيه سائر الحيوانات التي لها جميع هذه الحواسّ أو بعضها.

٢- ثمّ تترقى مدارك الطفل فيتصرّف ذهنه في صور المحسوسات المحفوظة عنده، فينسب بعضها إلى بعض: هذا أطول من ذاك، و هذا الضوء أنور من الآخر أو مثله... و يؤلّف بعضها من بعض تأليفاً قد لا يكون له وجود في الخارج، كتأليفه لصور الأشياء التي يسمع بها و لا يراها،

(١) العلم الحسيّ بمعنى أنّه أوّل ما يحصل للإنسان أوّل درجات العلم و به يستعدّ الإنسان لإدراك ما سواه من الدرجات المتعالية، إلّا أنّه ليس رأس المال للعلوم التي يحصل عليها الإنسان، بل الذي هو رأس المال لجميع العلوم - كما صرح به - في آخر المدخل تحت عنوان «أبحاث المنطق» إنّما هي البديهيّات أعمّ من أن تكون بديهيّات تصوّريّة أو تكون بديهيّات تصديقيّة، فإنّ الإنسان إنّما يكتسب العلوم التصوّريّة النظرية بالاستعانة بالتصوّرات البديهيّة و يكتسب العلوم التصديقيّة النظرية بالتمسك بالتصديقيّات البديهيّة.

فيتخيّل البلدة التي لم يرها مؤلّفة من الصور الذهنيّة المعروفة عنده من مشاهداته للبلدان. وهذا هو «العلم الخيالي»^١ يحصل عليه الإنسان بقوة الخيال، وقد يشاركه فيه بعض الحيوانات.

٣ - ثمّ يتوسّع في إدراكه إلى أكثر من المحسوسات، فيدرك المعاني الجزئية التي لا مادّة لها ولا مقدار، مثل حُبّ أبويه له و عداوة مبغضيه، و خوف الخائف^٢ و حزن الثاكل، و فرح المستبشر... وهذا هو «العلم الوهمي» يحصل عليه الإنسان كغيره من الحيوانات بقوة الوهم. و هي - هذه القوّة - موضع افتراق الإنسان عن الحيوان، فيترك الحيوان وحده يدبّر إدراكاته بالوهم فقط و يصرفها بما يستطيعه من هذه القوّة و الحول المحدود.

٤ - ثمّ يذهب هو - الإنسان - في طريقه وحده متميّزاً عن الحيوان بقوة العقل و الفكر التي لا حدّ لها و لا نهاية، فيدبّر بها دقّة مدركاته الحسيّة و الخياليّة و الوهميّة، و يميّز الصحيح منها عن الفاسد، و ينتزع المعاني الكلّيّة من الجزئيّات التي أدركها، فيتعلّلها و يقيس بعضها على بعض، و ينتقل من معلوم إلى آخر، و يستنتج و يحكم، و يتصرّف ما شاءت له قدرته العقليّة و الفكريّة.

(١) لا يخفى عليك: أنّه يُخلط الخيال بالمتخيّلة، فإنّ ما ذكره من الأفعال إنّما هي للمتخيّلة التي تسمّى متصرّفة أيضاً. و أمّا العلم الخياليّ فهو ما يحفظ في الذهن من صور المحسوسات بعد زوال الاتّصال بالمحسوس الخارجيّ. راجع الشفاء: ٦ / ٣٦ و أسرار الحكم: ص ٢٢١.

(٢) لا يخفى أنّه ليس المراد درك الخائف وجود خوفه و إلّا لكان علماً حضورياً بل المراد درك مفهوم الخوف مضافاً إلى خائف خاصّ أعمّ من أن يكون هو نفسه أو غيره، حتّى يكون من المفهوم المضاف إلى جزئيّ و هو العلم الوهميّ؛ وهكذا في حزن الثاكل و فرح المستبشر.

و هذا العلم الذي يحصل للإنسان بهذه القوة هو العلم الأكمل الذي كان به الإنسان إنساناً، و لأجل نموّه و تكامله وُضعت العلوم و ألفت الفنون، و به تفاوتت الطبقات و اختلفت الناس.

و علم المنطق وُضع من بين العلوم لأجل تنظيم تصرفات هذه القوة خوفاً من تأثير الوهم^١ و الخيال عليها و من ذهابها في غير الصراط المستقيم لها.

تعريف العلم

و قد تسأل على أيّ نحو تحصل للإنسان هذه الإدراكات؟ و نحن قد قرّبنا لك في ما مضى نحو حصول هذه الإدراكات بعض الشيء، و لزيادة التوضيح نكلّفك أن تنظر إلى شيء أمامك ثمّ تطبق عينيك موجّهاً نفسك نحوه، فستجد في نفسك كأنك لا تزال مفتوح العينين تنظر إليه؛ و كذلك إذا سمعت دقات الساعة - مثلاً - ثمّ سددت أذنيك موجّهاً نفسك نحوها، فستحسّ من نفسك كأنك لا تزال تسمعها... و هكذا في كلّ حواسك.

إذا جرّبت مثل هذه الأمور و دققتّها جيّداً يسهل عليك أن تعرف أنّ الإدراك أو العلم إنّما هو انطباع صور الأشياء في نفسك، لا فرق بين مدركاتك في جميع مراتبها، كما تنطبق صور الأشياء في المرأة^٢. و لذلك

(١) قال في أسرار الحكم ص ٢٢٢: إذا لم يكن الوهم كالكلب المعلمّ و الشيطان ساجداً للإنسان فإنّه يناع العاقلة، و يحكم بخلافها و لا يُدعن أحكامها.

(٢) على ما يراه الفهم الساذج المتعارف، و إلا فلا صورة حقيقيّة في المرأة، و إنّما هي في ذهن الراي فقط بتوسط المرأة.

عرّفوا العلم بأنه «حضور صورة^١ الشيء عند العقل^٢» أو فقل: «انطباعها في العقل» لا فرق بين التعبيرين في المقصود.

التصوّر والتصديق

إذا رسمت مثلثاً تحدث في ذهنك صورة له، هي علمك بهذا المثلث، ويُسمّى هذا العلم بالتصوّر، وهو تصوّر مجرد لا يستتبع جزءاً واعتقاداً. وإذا تنبّهت إلى زوايا المثلث تحدث لها أيضاً صورة في ذهنك، وهي أيضاً من التصوّر المجرد.

وإذا رسمت خطاً أفقياً و فوقه خطاً عمودياً مقاطعاً له تحدث زاويتان قائمتان، فتنشق صورة الخطّين و الزاويتين في ذهنك، وهي من التصوّر المجرد أيضاً.

وإذا أردت أن تقارن بين القائمتين و مجموع زوايا المثلث فتسأل في نفسك هل هما متساويان؟ و تشكّ في تساويهما، تحدث عندك صورة لنسبة التساوي بينهما، وهي من التصوّر المجرد أيضاً.

فإذا برهنت على تساويهما تحصل لك حالة جديدة مغايرة للحالات السابقة، وهي إدراكك لمطابقة النسبة للواقع المستلزم لحكم^٣ النفس

(١) في معنى الصورة راجع رسالة التصوّر والتصديق: ص ٤.

(٢) أي: عند الذهن، أعمّ من قوّة الحسّ و الخيال و الوهم و القوّة العاقلة.

(٣) لا يخفى عليك: أنّ الحكم هنا بمعنى الإذعان، و أمّا الحكم بمعنى إدراك وقوع النسبة أو لا وقوعها فهو نفس التصديق و قد أطلق الحكم في كلماتهم على كلّ من المعنيين. قال الحكيم السبزواري في منظومته:

إمّا تصوّر يكون ساذجاً
و من يركّبه فيركب الشطط

الارتسامي من إدراك الحجي
أو هو تصديق هو الحكم فقط

وإذعانها وتصديقها بالمطابقة^١. وهذه الحالة - أي: الصورة المطابقة للواقع التي تعقلتها وأدركتها - هي التي تُسمّى بالتصديق، لأنّها إدراك يستلزم تصديق النفس وإذعانها تسميةً للشيء باسم لازمه الذي لا ينفك عنه^٢.

إذاً إدراك زوايا المثلث، وإدراك الزاويتين القائميتين، وإدراك نسبة التساوي بينهما، كلّها تصوّرات مجردة لا يتبعها حكم وتصديق. أمّا إدراك أنّ هذا التساوي صحيح واقع مطابق للحقيقة في نفس الأمر فهو تصديق. وكذلك إذا أدركت أنّ النسبة في الخبر غير مطابقة للواقع، فهذا الإدراك تصديق.

تنبيه

إذا لاحظت ما مضى يظهر لك: أنّ التصوّر والإدراك والعلم^٣ كلّها ألفاظ لمعنى واحد، وهو «حضور صور الأشياء عند العقل». فالتصديق أيضاً تصوّر، ولكنّه تصوّر يستتبع الحكم وقناعة النفس وتصديقها، وإنّما

(١) بعبارة أخرى: التصديق هو إدراك وجود النسبة في نفس الأمر أو عدم وجودها، ويبدو أنّ هذا الإدراك هو نفسه حكم العقل، نعم الإذعان والتصديق من لوازمه. اللهمّ إلا أن يكون للحكم إطلاقان - كما يظهر من كلماتهم - أحدهما: نفس الإدراك المذكور و ثانيهما: لازمه وهو الإذعان.

(٢) هذا مبنّى على ما ذهب إليه سقراط من استلزام العلم للعمل بمقتضاه وهو ممنوع فالحقّ أن يقال: تسمية للشيء باسم مقتضاه فإنّ المقتضى لكونه هو الفاعل علّة ناقصة والعلّة الناقصة لا يستلزم المعلول. راجع نظريّة المعرفة، وجوه اشتراك العلمين - الحضوريّ والحصوليّ - في أنّ العلم مطلقاً لا يستلزم العمل بمقتضاه.

(٣) أي: الإدراك والعلم الحصوليّ، وأمّا الإدراك والعلم المطلق فهو أعمّ من التصوّر المطلق لشموله للعلم الحضوريّ أيضاً. وبعبارة أخرى: إنّ الذي يرادف التصوّر المطلق هو أحد إطلاقات العلم والإدراك أعني: العلم الحصوليّ.

لأجل التمييز بين التصوّر المجرّد - أي: غير المستتبع للحكم - وبين التصوّر المستتبع له، سُمِّي الأوّل تصوّراً، لأنّه تصوّر محض ساذجٍ مجرّد، فيستحقّ إطلاق لفظ «التصوّر» عليه مجرّداً من كلّ قيد. وسُمِّي الثاني تصديقاً، لأنّه يستتبع الحكم والتصديق - كما قلنا - تسميةً للشيء باسم لازمه.

أمّا إذا قيل: التصوّر المطلق، فإنّما يراد به ما يساوق العلم والإدراك، فيعمّ كلا التصوّرين: التصوّر المجرّد، والتصوّر المستتبع للحكم - التصديق - *

بماذا يتعلّق التصوّر والتصديق ؟

ليس للتصديق إلّا مورد واحد يتعلّق به، وهو النسبة في الجملة الخبريّة عند الحكم والإذعان بمطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها. وأمّا التصوّر فيتعلّق بأحد أربعة أمور:

- ١ - المفرد من اسم و فعل - كلمة - و حرف - أداة - .
- ٢ - النسبة في الخبر^١ عند الشكّ فيها أو توهمها حيث لا تصديق،

(*) هذا البيان عن معنى التصديق هو خلاصة آراء المحقّقين من الفلاسفة، وإليه يؤمّي تعريف الشيخ الرئيس في الإشارات بأنّه تصوّر معه حكم، وقد وضع المولى صدر المتألّهين رسالة ضافية في تحقيقه، سماها «رسالة التصوّر والتصديق» فلتذهب خيالات المشكّكين وأوهام المغالطين أدراج الرياح... وقد جعلوا هذا الأمر الواضح بسبب تشكيكاتهم من المسائل العويصة المستعصية على المبتدئين.

(١) لا يخفى عليك: أنّ الأنسب في الترتيب الذكريّ أن يعقّب المفرد بالمركبّ الناقص ثمّ يذكر بعده النسبة في الإنشاء ثمّ النسبة في الخبر عند الشكّ والوهم. وذلك لأنّه مقتضى الترتيب في الاحتراز بما يؤتى في بيان مورد التصديق: من أنّه المركبّ التامّ الخبريّ عند الحكم والإذعان.

كتصوّرنا لنسبة السكنى إلى المرّيح - مثلاً - عندما يقال: «المرّيح مسكون».

٣ - النسبة في الإنشاء^١ من أمر ونهي و تمنٍّ واستفهام... إلى آخر الأمور الإنشائية التي لا واقع لها وراء الكلام، فلا مطابقة فيها للواقع خارج الكلام، فلا تصديق ولا إذعان.

٤ - المركّب الناقص، كالمضاف والمضاف إليه، والشبيه بالمضاف^٢، والموصول وصلته، والصفة والموصوف، وكلّ واحد من طرفي الجملة الشرطيّة... إلى آخر المركّبات الناقصة التي لا يستتبع تصوّرها^٣ تصديقاً وإذعناً. ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^٤. الشرط «تعدّوا نعمة الله» معلوم تصوّريّ و الجزء «لا تحصوها» معلوم تصوّريّ أيضاً؛ وإنّما كانا معلومين تصوّريّين لأنّهما وقعا كذلك جزاءً و شرطاً في الجملة الشرطيّة، وإلاّ ففي أنفسهما لولاها كلّ منهما معلوم تصديقيّ. وقوله: «نعمة الله» معلوم تصوّريّ مضاف. و مجموع الجملة معلوم تصديقيّ.

(١) سيأتي في صفحة ٦٨ - ٦٩ كثير من الأمور الإنشائية.

(٢) هو ما اتصل به شيء من تمام معناه وهذا الذي به التمام إمّا أن يكون اسماً مرفوعاً بالمنادى كقولك: يا محموداً فعله و يا حسناً وجهه و يا كثيراً برّه، أو منصوباً به كقولك: يا طالعاً جبلاً، أو مخفوضاً بخافض متعلّق به كقولك: يا خيراً من زيد، أو معطوفاً عليه قبل النداء كقولك: يا ثلاثة و ثلاثين، في رجل سمّيته بذلك. قاله ابن هشام في شرح قطر الندى و بلّ الصدى ص ٢٠٣. هكذا في الحقائق النديّة ص ١٠٧.

(٣) أي: لا يستتبع العلم بها التصديق اللغويّ الذي هو لازم التصديق الاصطلاحيّ فالتصوّر هنا بمعناه المطلق، و التصديق بمعناه اللغويّ.

(٤) إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

أقسام التصديق

ينقسم التصديق إلى قسمين:

يقين و ظنّ، لأنّ التصديق هو ترجيح أحد طرفي الخبر - و هما الوقوع و اللاوقوع - سواء كان الطرف الآخر محتملاً أم لا، فإن كان هذا الترجيح مع نفي احتمال الطرف الآخر بتأً فهو «اليقين» و إن كان مع وجود الاحتمال ضعيفاً فهو «الظنّ».

و توضيح ذلك: أنّك إذا عرضت على نفسك خبراً من الأخبار فأنت لا تخلو عن إحدى حالات أربع:

إمّا أنّك لا تجوّز إلاً طرفاً واحداً منه إمّا وقوع الخبر أو عدم وقوعه، و إمّا أن تجوّز الطرفين و تحتملها معاً. و الأوّل هو اليقين. و الثاني - و هو تجويز الطرفين - له ثلاث صور، لأنّه لا يخلو إمّا أن يتساوى الطرفان في الاحتمال أو يترجّح أحدهما على الآخر، فإن تساوى الطرفان فهو المسمّى بـ «الشكّ». و إن ترجّح أحدهما، فإن كان الراجح مضمون الخبر و وقوعه^١ فهو «الظنّ» الذي هو من أقسام التصديق. و إن كان الراجح الطرف الآخر فهو «الوهم» الذي هو من أقسام الجهل^٢ و هو

(١) لا يخفى عليك: أنّ الصحيح أن يقال بدلها: فالراجح سواء كان هو مضمون الخبر أم عدمه هو الظنّ. و المرجوح كذلك هو الوهم. فإنّ الراجح ظنّ سواء كان هو مضمون الخبر أم عدمه. و هكذا الأمر في المرجوح؛ و قد صرّح هو بما ذكرنا عند تفصيل ما أجمله هنا حيث قال: ٢- الظنّ و هو أن ترجّح مضمون الخبر أو عدمه... ٣- الوهم و هو أن تحتل مضمون الخبر أو عدمه.

(٢) لا يخفى عليك: أنّه من أقسام الجهل التصديقيّ لا الجهل المطلق، فإنّ الوهم من أقسام التصوّر، كما صرّح به سابقاً بقوله: النسبة في الخبر عند الشكّ فيها أو توهمها.

عكس الظنّ. فتكون الحالات أربعا، و لا خامسة لها:

- ١ - اليقين، و هو أن تصدّق بمضمون الخبر و لا تحتل كذبه، أو تصدّق بعدمه و لا تحتل صدقه، أي: إنك تصدّق به على نحو الجزم، و هو أعلى قسمي التصديق*.
- ٢ - الظنّ، و هو أن ترجّح مضمون الخبر أو عدمه مع تجويز الطرف الآخر، و هو أدنى قسمي التصديق.
- ٣ - الوهم، و هو أن تحتل مضمون الخبر أو عدمه مع ترجيح الطرف الآخر.
- ٤ - الشكّ، و هو أن يتساوى احتمال الوقوع و احتمال العدم.

تنبيه

يعرف من ما تقدّم أمران:

الأوّل: أنّ الوهم و الشكّ ليسا من أقسام التصديق بل هما من

(*) و لليقين معنى آخر في اصطلاحهم و هو خصوص التصديق الجازم المطابق للواقع لا عن تقليد، و هو أخصّ من معناه المذكور في المتن، لأنّ المقصود به التصديق الجازم المطابق للواقع سواء كان عن تقليد أم لا!

١ - لا يخفى عليك: أنّه لا يعتبر في اليقين بمعناه المذكور في المتن الذي هو أحد قسمي التصديق كونه مطابقاً للواقع؛ بل هو مطلق الاعتقاد الجازم، كما هو ظاهر عبارته عنه في المتن. و لكأنّه إنّما قيده بذلك هنا لما زعمه عنه من عدم كون الجهل المركّب من التصديق، بل من العلم. و لعلّ منشأ ذلك الزعم هو كون التصديق: هو اعتقاد أنّ النسبة مطابقة للواقع، فجعل اعتقاد مطابقة الواقع عين مطابقة الواقع و ليس كذلك، كما لا يخفى و هو عنه في أوّل الصناعات الخمس صرّح بأنّ المعنى المراد من «اليقين» عند تقسيم التصديق هو مطلق الاعتقاد الجازم، ص ٣٦٧.

أقسام الجهل

و الثاني: أنّ الظنّ و الوهم دائماً يتعاكسان؛ فإنّك إذا توهّمت مضمون الخبر فأنت تظنّ بعدمه، و إذا كنت تتوهّم عدمه فإنّك تظنّ بمضمونه؛ فيكون الظنّ لأحد الطرفين توهماً للطرف الآخر.

الجهل و أقسامه

ليس الجهل إلّا عدم العلم من من له الاستعداد للعلم و التمكنّ منه، فالجمادات و العجاوات لا نسمّيها جاهلة و لا عالمة؛ مثل العمى، فإنّه عدم البصر في من شأنه أن يبصر، فلا يُسمّى الحجر «أعمى». و سيأتي أنّ مثل هذا يُسمّى «عدم ملكة» و مقابله و هو العلم أو البصر يُسمّى «ملكة» فيقال: إنّ العلم و الجهل متقابلان تقابلاً للملكة و عدمها.

و الجهل على قسمين^٢ كما أنّ العلم على قسمين، لأنّه يقابل العلم فيبادله في موارد، فتارةً يبادل التصوّر - أي: يكون في مورده - و أخرى يبادل التصديق - أي: يكون في مورده - فيصحّ بالمناسبة أن نُسَمّي الأوّل «الجهل التصوّري»^٣ و الثاني «الجهل التصديقي»^٤.

(١) لا يخفى عليك: أنّه من أقسام الجهل التصديقيّ لا الجهل المطلق، فإنّ الوهم من أقسام التصوّر، كما صرّح به سابقاً بقوله: النسبة في الخبر عند الشكّ فيها أو توهّمها.

(٢) لا يخفى عليك: أنّ المقسم في هذا التقسيم هو الجهل البسيط؛ أي: ما هو عدم ملكة العلم، كما صرّح به في شرح الإشارات ص ٢٣ و أمّا المركّب فهو تصديق، أي: هو علم تصديقيّ. و لكنّه يُضَرَّفُ إنّما ذكر ما ذكر لما زعمه من عدم كون الجهل المركّب من العلم.

(٣) و هو أن يكون في مورد التصوّر.

(٤) و هو أن يكون في مورد التصديق.